مؤنس الفقير

بسم الله والحمد لله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد

اما بعد ففي هذه الايام وهذا الزمان الذي نعيش فيه يبحث كل واحد منا على السلام النفسي فهذا الزمان هو احوج الازمنه الى هذا العامل الاساسي الذي يجعل الانسان في توازن ما بين حياته المادية

واحتياجاته الروحية والمعنوية فهذه الحقبة من الزمان هي اشد حقبة فقد فيها الانسان روحه وثباته بسبب كثرة الملهيات وكثرة الاختراعات والابتكارات التي سهلت عليه حياته فاصبح مفتقدا جزءا كبيرا من حركته اليوميه وراحته الجسديه فالجسد بنى ليتحرك وينتج ويتنفس حتى تظل باقي الاعضاء في صحة جيده وبالتالي يحظى بقدر من اللياقة الصحية والنفسية التي تنعكس بالتالي على قدرته على الراحة بعد التعب وعلى الاستقرار بعد النصب فمع تقدم الوسائل والاسباب التي تعين الانسان على عدم الحركة وطول السكون تتولد

عنـــده الـــبلادة والكســـل وبالتـــالي تشـــعر خلايـــاه واعضـــاءه بالتعـــب والنصـــب فيحـــدث عنـــده خلـــل فـــي الشـعور وهـذا مـا يـؤثر عليـه سـلبا فيضـيع جـزءا كبيـرا من سلامه النفسي.

الانترنـت والهـاتف والتابلـت كـل هـذه الاجهـزة الحديثـة التـي انتشـرت فـي كـل مكـان مـن اقطـاب الارض والتـي يسـتخدمها الكبيـر والصـغير مـع مـرور الايـام وتعاقـب الاعـــوام ســـتخرج لنـــا جـــيلا خـــالي مـــن الـــذاكرة والـــذكريات فالـــذاكره قـــد احتلـــت مكانهـــا الهواتـــف والاجهـــزة الذكيـــه والـــذكاء الاصـــطناعي والـــذكريات تلاشـت مـع مـرور الوقـت فاغلـب الوقـت مـع الهواتـف

والحواسيب وليس هناك وقت مع التقدم التكنولوجي وقيام الالات بالكثير من الاعمال البدنيه وايضا المعنويه لذكريات في حياتنا فاغلب ذكرياتنا نقضيها مع الالات سواء كان في العمل او في البيت او في الاماكن العامه وليت يعود الزمان الى زمان كانت فيه الحياة بسيطه ما بين عمل باول النهار ونوم باول الليل وزيارات الاهل والاقارب فهناك وقت فراغ كبير قد ملأته الالات في حياتنا الحديثه لم يكن ذلك له وجود في الحياة القديمة الغابره التي كان الناس فيها على قدر حياتهم البسيطه الا ان هناك كانت العقول تعمل والذكره تتفتح وتخزن كل

ما هو جديد واذكر ذلك اليوم الذي كان فيه عندنا هاتف ارضي وكنت احمل مكتبة ارقام في ذهني فلم يكن هناك ما يخزن تلك الارقام سوى اجندة تضيع بين الحين والاخر وذهني الذي كان البديل عن اضاعة هذه المفكره

السلام النفسي ذلك الذي تجده عند فقير قد التحف الحصير ولا تجده عند غني مفارشه الحرير فالفقر اذا كان ممزوجا بالرضا والقبول ومعه صحيح المعتقد والدين فانه يكون بركة على صاحبه معينا له على حياته البسيطه ونفسه الرقيقه وتواضعه الذي يلتحف بكبرياء نفسه وعدم حاجته الى احد

من الخلق سوى ربه فيحسبهم الناس اغنياء من التعفف ويغبطهم الاغنياء على ما لديهم من وقت للسمر واللهو المباح فالغني ليس عنده وقت لينفقه في سعادته وراحته فهو دائم التفكير في امواله وتجارته وينظر الى ما هو اعلى منه ولا ينظر الى من هو اسفل منه لانه يريد الزيادة بزيادة فلو ان لديه مليون يريد مليون ولو ان لديه مليارا يريد مليار وهكذا تسوقه امواله وتخدعه احواله حتى ان الكثير منهم الا من رحم ربي لا يجد وقتا يذكر فيه ربه ويعرف صلاته من زكاته وعندما يراه الفقير المتعفف هكذا يقول الحمد لله الذي عافانا لانه لو

عرض عليه ان يكون مكان هذا الغني المغبون ما وافق ولا رضي فلو ان الله قدر الفقر على شخص فحمد ورضي كان ذلك رحمة به ورأفه ورفعة له في الدرجات وسرعة له في دخول الجنات فان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم ونصف يوم عند ربك يقدر بخمسمائة عام من ايامنا وعندما يرى الاغنياء سرعة دخول الفقراء الجنه يتمنوا لو انهم افترشوا الارض في الدنيا والتحفوا السماء ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فان الله سبحانه اذا اراد بعبد موحد خيرا منع عنه الاموال والعطاءات كما يمنع احدكم مريضه

الطعام والشراب مخافة ان يهلك فاحيانا يكون المال هلكة للانسان فيغير من حاله ومآله فكم رأينا من اناس شرفاء تغير حالهم بعد الشهرة والثراء فاصبحوا دعاة رزيله وحكماء للشيطان فقلبوا بذلك الحق باطل والباطل حقا لكي يستحلوا لانفسهم حياتهم الجديده التي لا تتناسب مع عقيدتهم القديمه فاثروا ان يبتكروا عقيدة جديدة تتناسب وما وصلوا اليه في مجتمعم الحالي وحياتهم القادمه

ولنتذكر جيدا ان الغالبية العظمى من المبدعين والمفكرين الذين احدثوا فارقا في هذه الحياة من الفقراء فالفقر يعنى الاحتياج والاحتياج هو دائما ما

يـدفع النـاس الـى اكتشـاف واختـراع وابتكـار البـدائل ولكـن مـن يملـك غالبيـة الاشـياء لا يحتـاج الـى التفكيـر فكـل مـا يتمنـى ويريـد موجـود مـن حولـه بالفعـل وكمـا يقولـون فـان الحاجـة هـي ام الاختـراع فـالفقر لـيس دائمـا حـاملا للبـؤس والتنكيـل والتكـدير والحـزن ان كـان مـدعما بالتفـاؤل والامـل والعقيـدة الصـحيحه فانـه يكـون مـن اكبـر سـعادة المـؤمن فـي الـدنيا والأخـره ففـي الـدنيا يسـعد الانسـان بمـا اتـاه الله مـن رزق ويشـكر الله علـى مـا انعـم عليـه بـه مـن فضـل ويجـد وقتـا كبيـرا وفراغـا لـيس بقليـل كـي يـذكر ربـه ويشـكره علـى نعمـه وفضـله ولكـن الغنـي ففـي الغالـب لا يجـد

وقتا يذكر فيه ربه فهو مع كثرة امواله وعقاراته وشركاته لا يجد وقتا ليتفرغ فيه لعبادة ربه وذكره فالتزاماته كثيره والحمل عليه ثقيل وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعيش حياة الفقراء صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه ورغم ذلك علم البشرية كلها الرضا والسعادة فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى الا متبسما وكان يذم حزن المؤمن لان حزن المؤمن سعادة للشيطان وكان صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه يسلم على الصغير والكبير ومتواضعا مع الجميع يأخذ بيد امرأة عجوز حتى يقضي لها حاجتها ولا يجعل احدا غيره

صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه يقوم بذلك رغم مكانته التي وضعها رب العالمين سبحانه فيه وانه سيد الثقلين وخاتم المرسلين وسيد ولد آدم اجمعين فاذا اراد ان يسير جبال الارض ذهبا لفعل ذلك باذن ربه سبحانه ولكنه آثر ان يعيش حياة الفقراء والمساكين لعظم اجر ما يلاقون وعظم مكانتهم عند رب العالمين ودخولهم الجنان قبل الاغنياء بعدد سنين خمسين الف سنه مما تعدون فانت ايها الفقير تنتهج نهج سيد ولد ادم اجمعين فمن مثلك ومن في مقامك وذكرك فاحمد الله وكن من الشاكرين حتى تنعم بخاتمة السعادة في الدارين

وهذا بلال بن رباح من فقراء المسلمين سمع النبي صلى الله عليه وسلم خشخشة نعاله في الجنه لان عنده من الايمان واليقين ما يملأ الدنيا بأسرها شرقها وغربها شمالها وجنوبها فالصبر على الفقر يزيد من درجات العبد عند ربه ويرفعه به مكانة عليه لا يستطيع ان يصل اليها الاغنياء بسهوله ويكفيهم فخرا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما تنصرون بضعفائكم ومن اضعف من الفقير والمسكين فهؤلاء من ينزل الله سبحانه النصر بسببهم ويمد المؤمنين بمدده من اجلهم وعذاب ربنا سبحانه قد ينزل بسبب الاغنياء والمترفين فقد

قال سبحانه في سورة الاسراء (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا(16))

فدائما ما يقترن الترف بالفسق والفساد ان لم يكن مدعما بالدين والخلق والتوحيد والعقيدة السليمه لاكن في المجمل قد تجد الكثير من الفقراء الصابرين ولكن القليل من الاغنياء الشاكرين فالغنى في الغالب يكون مطغيا مبعدا عن الجاده فاختبار الغنى اشد من اختبار الفقر فيا ايها الفقير انت في نعم كثيره فاحمد الله والفقر ايضا انفع للبدن والصحه فالاسراف في المباحات من المأكل

والمشـــرب يضـــر بالصـــحه ويزيـــد مـــن الامـــراض والاعـــراض الخفيفـــة منهـــا والمزمنـــه فـــالكثير مـــن الاغنيـاء مـا يصـابون بـامراض تتعلـق بالاسـراف فـي المأكـل والمشـرب كـالنقرص وداء السـكري وارتفـاع ضـغط الـدم وزيـادة ضـربات القلـب والسـمنه وغيرهـا مـن الامـراض فتجـد الغنـي يمنعـه الطبيـب مـن الكثيـر مـن المـأكولات والمشـروبات فـي حـين ان الفقيـر لديـه معـدة تهضـم الغـالي والزهيـد فهنـا قـد يكـون الفقيـر اغنـــى مـــن الغنـــى فـــالغني محـــروم والفقيـــر يأكـــل ويشـرب مـا يحلـو لـه وكمـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم لـيس للمـرء مـن رزقـه الا مـا اكـل فـافنى ومـا لـبس

فـابلى ومـا تصـدق فـابقى. او كمـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم كـم رأينـا مـن فقـراء تحسـبهم اغنيـاء مـن التغفـف فانفسـهم عفيفـه وطبـاعهم شـريفه وهمـتهم عاليـه وسـمعتهم غاليـه فيعيشـوا فـي هـذه الـدنياء بكبريـاء الاغنيـاء وتعفـف الاثريـاء واسـتعلاء الملـوك والامـراء فكفـايتهم بـالله وخضـوعهم وخشـيتهم لـه سـبحانه ولا يخـافون فـي الله لومـة لائـم فلـيس لـديهم مـا يخسـرونه وثـروتهم فـي طبـاعهم وحكمـتهم هـي متـاعهم فلله در فقيـر جمـع بـين الخشـية والعلـم فـربح في الدنيا والاخره

والفقير دائما ما يتمتع مع رفقاءه من الفقراء بحياة آمنة مستقره راضيا بما قسم له مؤديا ما وجب عليه فمع الفقراء امثاله لا يوجد صراعات على الاموال ولا الاطيان ولا الرصيد ولا حتى الزهيد واذكر عندما كنت صغيرا ان بيوت الشارع الواحد كانوا يتقاسمون الطعام فيما بينهم فمن طبخ اليوم في بيته يوزع على باقي البيوت دون تأفف ولا ضغينه فالكل حينها سواسيه وقلب المرء الفقير على قلب اخيه اما حياة الاغنياء فكلها صراع من اجل الزيادة والديمومه فقليلا ما تجد الاغنياء متألفين مثل الفقراء وخاصة اصحاب نفس العمل

او التجـــاره والفقـــراء فـــي الجانـــب الاخـــر ســـعداء بفقرهم

وقد يكون فقر الفقير حفاظا له من الفتن والمهلكات فان الله يمنع عن عبده المؤمن المال كما يمنع احدكم مريضه الطعام والشراب مخافة ان يهلك فقد يصرف الله سبحانه عن عبده الغنى مخافة ان يهلك لان المال في اوقات كثيرة يكون مطغيا منسيا ويودي بصاحبه الى سوء الاخلاق والاعمال مما يوجب عليه النار في الاخره ولا نقلل هنا من قدر الغني الشاكر فابتلاء الغنى اشد من ابتلاء الفقر ذلك ان الغنى موجب للفتن والترف والانشغال

بملهيات الدنيا التى تكون تحت يد الغني فمن النادر ان تجد غنيا شاكرا في حين انك قد تجد الكثير من الفقراء الصابرين المحتسبين فالفقر قد يكون منقذ لك من الغوايه أدعى لك الى الهدايه فاحمد الله على نعمه وفضله وكن من الشاكرين فليس للمرء من دنياه الا ما كتبه الله فالرزق مقسوم وبالله مضمون فلقد قال تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فلا تحمل هم رزقك وانشغل بما هو اوجب واحب ذكر الله وما والاه وكن عالما او متعلم فهذا افضل ما في الدنيا واسعد ما فيها فالدنيا دار ممر والآخرة دار مستقر فما هي الا ايام قلائل وتنعم بجنة

عرضــها الســموات والارض لا يفنــى شــبابها ولا تُبلــى ثيابهــا ولــيس فيهــا هــم ولا غــم ولــيس فيهــا اثــم ولا شــر اصــاحباها مشــغولون بنعيمهــا فهــم فــي شــغل فــاكهون علــى الارائــك ينظــرون تعــرف فــي وجههــم نضــرة النعــيم لا بــؤس ولا مــرض ولا فقــر ولا مــوت جـزاءا وفاقـا صـبروا فـي الـدنيا علـى مـا فيهـا ورزقهـم الله جنــة ورضــوانا ومحبــة وامتنانــا فهنيئــا لمــن افتقــر وصبر وهنيئا لمن اغتنى وشكر

وصلى اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتبه / ابراهيم خيري ابو قشره